العقاب الإلهي وتطبيقاته

- قوم لوط أنموذجاً -

طالب الدكتوراه عبد الكريم رشيد شهيد
قسم علوم القرآن، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران
Kareemftlaenjf@gmail.com
الدكتور هاشم أبو خمسين (الكاتب المسؤول)
أستاذ في قسم علوم القرآن، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران
الدكتورة نظيرة غلاب
قسم علوم القرآن، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران

Divine punishment and its applications

- the people of Lot as an example -

The Student Abdul-Kareem Rashid Shahid
Department of Qur'anic Sciences, Al-Mustafa International University, Qom, Iran
Dr. Hashem Abu Khamseen (Responsible author)
Professor in the Department of Qur'anic Sciences, Al-Mustafa International University, Qom, Iran
Dr. Nazireh Ghalab
Department of Qur'anic Sciences، Al-Mustafa International University, Qom, Iran

الملخص:-

لقد طرح القرآن الكريم مجموعة من النظريات، لتنظيم حياة الإنسان، وصبها في قالب الاستقامة والاحسان، ومن هذه النظريات كانت نظرية الثواب والعقاب، التي تضمنت في اطارها العام صيانة المجتمع من الانجراف، سواء في اثابته على احسانه أو عقابه على اساءته.

وقد حمل المبحث الأول صورة من صور العذاب الإلهي الرهيبة، وهي قلب الأرض عبر ساكنيها الظالمين، عندما ذهبوا بعيداً عن غيرهم وفسادهم، واستهزائهم بدعوات نبيهم (لوط a) فنجى الله تعالى المؤمنين مع لوط ودمّر الآخرين.

إن هذا التطبيق الذي حمله البحث، وإن كان غيض من فيض، لكنه يمثل قدرة الله سبحانه وعظمته في التعامل مع الطغوى والطغاة، والعصاة الفاسقين في عقابهم وعذابهم، كذلك أعطى سبحانه إشارة حذر لجميع خلقه، أن لا يأمنوا مكر الله وأنه شديد العقاب.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، نظرية العقاب، الاحسان والاساءة، العذاب الإلهي، لوط a .

Abstract:-

The Holy Quran has posited a set of theories to organize human life, and put it in righteousness and kindness. Among these theories was the theory of reward and punishment which included, in its general frame, protection of society from deviation, whether in reward for kindness or punishment for wrongdoing.

The first research has carried an image from the terrible Devine torture images, which is the turning of earth over its unjust inhabitants when they went away in their corruption and their mockery with the calls of their Prophet (Lot). So, God Almighty delivered the faithful with Lot and destroyed the others.

This application that the application carried, albeit it is a little from much, but it shows the power and greatness of God Almighty to deal with tyranny and disobedient sinners in punishment and torment. He Almighty, also, gave all His creation a warning sign that they should not be safe in God's deception and that He is severe in punishment.

Key words: The Holy Qur'an, punishment theory, kindness and offense, Devine torture, Lot.

المقدمة:

لقد طرح القرآن الكريم مجموعة من النظريات، لتنظيم حياة الإنسان، وصبها في قالب الاستقامة، ومن هذه النظريات كانت نظرية الثواب والعقاب، التي تضمنت في اطارها العام صيانة المجتمع من الانحراف، سواء في اثابته على احسانه، أو عقابه على اساءته.

لقد حمل المبحث الاول صورة من صور العذاب الإلهي الرهيبة، وهي قلب الارض عبى ساكنيها الظالمين، عندما ذهبوا بعيدا في غيهم وفسادهم، واستهزائهم بدعوات نبيهم (لوط a) فاخرد الله تعالى المؤمنين مع لوط ودمّر الاخرين.

إن هذا التطبيق الذي حمله البحث، وان كان غيض من فيض، لكنه يمثل قدرة الله سبحانه وعظمته في التعامل مع الطغوى والطغاة، والعصاة الفاسقين في عقابهم وعذابهم، كذلك اعطى سبحانه اشارة حذر لجميع خلقه، لت لا يأمنوا مكر الله وانه شديد العقاب، والحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾[١].

إن قصة قوم لوط a ، ومهلكهم، فيها من التطبيقات الشنيعة، والعبرة لكل من يشاقق الله تعالى ويتعدى حدوده، هؤلاء قوم اخذوا جانب العصيان والكفر وتكذيب نبيهم فعقبهم الله تعالى وعذبهم وحل بهم ما حل.

(ان اراد بعض قصص الأنبياء السابقين هو من اجل ان يعتبر بها مشركو العرب، وقت نزول الوحي (إلى يومنا هذا) وكذا كل من كفر وعاند ممن يأتي بعدهم، فان الذين مضوا في الكفر بادوا وهلكوا وبقي الذين امنوا)[٢]، لقد ارسل الله سبحانه (لوطا a) إلى قومه من أهل سدوم (وهي قرية في وادي الاردن)، لانهم قاموا بارتكاب الفواحش، فأسدى لهم النصيحة، فأبوا ورفضوها، فعذبهم الله واهلكهم، بحاصب من الحجارة الحارقة مثل البراكين الثائرة، فجعل سدوم عاليها سافلها، اما النبي لوط a واهله الذين آمنوا به انجاهم الله تعالى الا امراته كانت من الغابرين.

حيث كانت امرأة كافرة على غير ملته، فأصبحت هالكة وباقية في العذاب، فقد اهلك الله سبحانه قوم لوط الذين كذبوا برسالته، فحق عليهم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣].

إنهم اهل الفاحشة الشنيعة، وقد ساق الله سبحانه هذه القضية لكي يعتبروا قريش واهل مكة وغيرهم، الذين عاصروا الرسول الكريم i من الظالمين على مدى العصور، فذكر اهل الشرك من قريش بانكم تمرون على منازلهم التي فيها اثار العذاب، صباحا عند سفركم إلى الشام، وليلا اثناء رجوعكم من الشام، افلا تعتبرون وتفكرون بعقل ناضج واخذ الموعظة بما تشاهدونه في ديارهم من اثر التدمير، جراء عقاب الله سبحانه الذي نزل بهم، كي تخافوا من ان يحل بكم نفس العذاب، فتكونوا مثلهم في هذا المصير بمخالفتهم نبيهم وتكذيبهم له.

وهذه القضية هي بمثابة التحذير لجميع بني البشر الذين ينهجون نهج المعصية والخلاف من الاولين والاخرين.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ ان هذه الآية والآيات التي بعدها من سورة الصافات، تشير إلى تاريخ قوم لوط المفعم بالحوادث والتي سنمر عليها في هدا المبحث.

بدأ لوط a دعوته كغيره من الأنبياء بتوحيد الله تعالى، ثم ذهب إلى الجهاد ضد كل ما هو فاسد موجود في مجتمعه، وبالخصوص مسألة الانحراف الاخلاقي، والذي ظل وصمة عار لقومه على مدى الزمن.

لقد عانى لوط المرارة مع قومه وبذل الوسع من الجهد في اصلاحهم ومنعهم من الاستمرار في عمل القبائح، لكن هذه الجهود لم تسفر عن شيء، ولم يؤمن ب هالا النفر القليل منهم فعمد إلى انقاذهم من محيطهم الفاسد الذي يعيشون فيه.

بعد ان فقد لوط a الامل في الاصلاح عمد إلى الدعاء على الفاسدين، وطلب من ربه تعالى ان ينقذه وعائلته، فاستجاب الله له فانقذه وعائلته والصقوه الذين امنوا من قومه، عدا زوجته العجوز، (وقد عذب الله قوم لوط بأشد العذاب، إذ خسف بهم الارض ثم امطرت السماء عليهم حجارة من سجيل ليهلكوا عن اخرهم ومحيت حتى اجسادهم من الوجود ايضا، وباعتبار ان هذه الآيات كانت مقدمة لإيقاظ الغافلين والمغرورين فقد اضاف القرآن الكريم ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ أي انكم تمرون عليهم كل صباح، بجانب ديارهم الخربة من جراء العذاب، كما تمرون من هناك في الليل افلا تعقلون، ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وفسرت هذه الآيات بشكل اخر، عن الامام الصادق a قال: (تمرون عليهم في القرآن إذا قرأتم في القرآن فاقرؤوا ما قص الله عليكم من خبرهم)[٤].

(لقد نجّى الله لوطا والمؤمنين القلة معه، فامره ان يخرج بهم ليلا من تلك المدينة أو القرية، فترك قومه الغارقين بالفسق والفجور على حالهم، فنزل عذاب الله في الغداة، تزلزلت بهم الارض وانهارت عليهم الابنية والقصور الجميلة حتى اصبح عاليها سافلها وهلكوا جميعا في ديارهم، وقد عبّر القرآن الكريم عن كل ذلك في عبارة موجزة بليغة فقال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾(٥).

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾(٦).

هذه الآية اشارة إلى مخالطة لوط a لقومه وهو يعضهم، انكم ترون بأعينكم هذا العمل القبيح وآثاره الواضحة التي تلوث بها مجتمعكم وحتى اطفالكم هي في غير مأمن من هذا العمل المخزي، فلماذا تبصرونه ولا تنتبهون له.

عذاب قوم لوط:

لقد بلغ كلام الله سبحانه وتعالى، عن ا لقوم الفاسدين ذروته حيث يبين العاقبة السيئة لهم في آيتين مليئة في الدروس والعبر بقواه تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾(٧)، وهو صوت مرعب وشديد وقت طلوع الشمس.

وشمل عذاب ذلك اليوم الرهيب مدينتهم ايضا، فقال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾(٨)، وزيادة في نكالهم، قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾(٩)، وسقوط الحجارة كان يستهدف الذين لم يموتوا من الصيحة، لو لأجل طمس ومحو اجسادهم وجثثيهم من على الارض حتى لا يبقى اثرا لهم.

(ان نزول هذا العذاب ذو المراحل الثلاث (الصيحة الرهيبة، قلب المدينة، المطر الحجري) رغم ان كل واحدة منهن كانت تكفي لقطع دابر القوم، كان لمضاعفة عذابهم لشدة فسادهم وجسارتهم واصرارهم على ادامة التلوث بتلك القبائح الشنيعة، وكي يكون عبرة لمن اعتبر)(١٠).

لقد خلص القرآن الحكيم إلى خلاصة اخلاقية وتربوية حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾(١١)، وهم اهل العقل والدراية الذين يفهمون الاحداث بفطنتهم ونظرهم الواسع،

الذين يأخذون من كل تنبيه موعظة ودرس، وكذلك هي دعوة صادقة للمؤمنين ايضا للتفكر واخذ العبرة من هذه المشاهد، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(١٢).

فالمؤمن الحصيف عليه ان يعتبر ويتحلى في الثبات وقوة الايمان، عندما يمر بمثل هذه الاحداث والوقائع.

التطبيق الثاني: عذاب يوم الظلة:

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(١٣).

ماهي الظلة:

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾، (ذلك انه اخذهم حر شديد، فكانوا يدخلون الأسراب فيجدونها اشد حرا، خرجوا فأضلتهم سحابة، وهي الظلة، فاجتمعوا تحتها، فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا)(١٤).

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾، ولم يقل اخوهم، لأنه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب، ولما ذكر مدين قال: (اخاهم) لأنه كان منهم، وكان الله تعالى قد بعثه إلى قومه اقل مدين والى اصحاب الايكة.

عن رسول الله i انه قال: (ان شعيب اخا مدين ارسل إليهم وإلى أصحاب الايكة)(١٥).

(اصحاب الايكة هم أصحاب مدين على الصحيح وكان نبي الله شعيب من انفسهم، وانما لم يقل ههنا اخوهم شعيب لانهم نسبوا إلى عبادة الايكة، وهي شجر ملتف كاللفيفة كانوا يعبدونها فلهذا لما قال: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ لم يقل إذ قال لهم اخوهم شعيب، وانما قال: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ فقطع نسب الاخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه.

وان كان اخاهم نسبا، ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة، فظن ان اصحاب الايكة غير اهل مدين، فزعم ان شعيب a بعثه الله إلى امتين، ومنهم من قال ثلاث امم، مرة إلى مدين، فأخذهم الله بالصيحة، ومرة إلى اصحاب الايكة، فأخذهم الله تعالى بعذاب يوم الظلة، وروى ابو قاسم البغوي في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ قوم شعيب، وقوله:

﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ قوم شعيب، وقالوا: اصحاب الايكة ومدين هما واحد، قال عبد الله بن عمرو: قال رسول الله i : (ان قوم مدين واصحاب الايكة امتان) لعث الله اليهما شعيبا النبي a ، وهذا غريب والاشبه ان يكون موقوفا، والصحيح انهم امة واحدة، وصفوا في كل مقام بشيء، ولهذا وعظ هؤلاء وامرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على انهما امة واحدة)[١٦].

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ان عقوبة قوم شعيب هي اصابتهم بحر شديد ولمدة سبعة ايام لا يحميهم منه شيء، ثم جاءت سحابة عظيمة فاحتموا بظلها من الحر، فلما تجمعوا جميعهم تحتها، ارسل الله سبحانه نارا ولهيبا عظيما، ورجفت تحتهم الارض، ثم اتتهم صيحة قوية اجهزت على ارواحهم فكان كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١٧].

(ان اهل مدين لثلاث اصناف من العذاب؛ اخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها فلما خرجوا منها...

أصابهم فزع شديد، فقرروا ان يدخلوا إلى البيوت فتسقط عليهم فارسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل فقال: ما رأيت كاليوم ظلا اطيب ولا ابرد من هذا، هلموا أيها الناس، فدخلوا جميعا تحت الظلة، فصاح بهم صيحة واحدة، فماتوا جميعا.

عن عبد الله ابن عباس قال: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ بعث الله عليهم رعدا وحرا شديدا، فاخذ بانفاسهم، فخرجوا من البيوت هربا إلى البرية فبعث الله عليهم سحابة فأظلتهم من الشمس، فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا، حتى إذا اجتمعوا تحتها ان ارسل الله عليهم نارا، فذلك عذاب يوم الظلة، فالله عزيز بعباده المؤمنين)[١٨].

العذاب بسبب تكذيبهم الرسل:

(ان شعيبا كان يتوعدهم بالعذاب ان استمروا على التكذيب فقالوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾[١٩]، وهم انما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه، فظنوا انه إذا لم يقع ظهر كذبه، فعنده قال شعيب a ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢٠]، فلم يدع عليهم بل فوض الامر فيه إلى الله سبحانه،

فلما استمروا على التكذيب، انزل الله عليهم العذاب، على ما اقترحوا من عذاب يوم الظلة، ان ارادوا بالسماء السحاب، وان ارادوا الظلة، فقد خالف بهم عن مقترحهم)[٢١].

فقد حبس الله تعالى الرياح سبعة ايام، وسلط الله عليهم الرمال فكتم انفاسهم، فلا ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا إلى الخروج إلى الصحراء، فجاءت سحابة عظيمة فأظلتهم فتحسسوا لها شيئا باردا فتجمعوا تحتها فأصابتهم بوابل من النار فاحترقوا.

وقيل انه نبي الله شعيب a بعث إلى امتين هي اهل مدين، واصحاب الايكة، اما مدين فقد اهلكوا بصيحة جبرائيل a ، واما اصحاب الايكة فعذبهم الله بعذاب يوم الظلة.

غضب الله تعالى واهلاكه المفسدين[٢٢]:

(لما كانت طبائع النفوس متفاوتة، وكان فيهم من يكفيه الترغيب قي ثواب الله، والترهيب من عقابه، وفيهم من لا تكفيه هذه الاساليب، فهؤلاء لو تركهم الله تعالى، بدون جزاء، لعم الفساد في الارض، فلما كان هذا شأن الناس، قضت حكمة الله تعالى ان يكون في دين الله ومن اصوله، جزاء المحسن على احسانه، وعقاب المسيء على اساءته، حتى يستقيم امر الناس وتعتدل احوالهم.

لذلك يرى المتتبع لنصوص القرآن والسنّة النبوية، بأن الله يعاقب الكافرين والمنافقين والعاصين، الذين لا يقومون بواجباتهم، ولا يراعون لمسؤولياتهم، بصور من العقوبات وبالوان من العذاب في الدنيا.

لقد وردت في القرآن الكريم صورا كثيرة من العذاب الدنيوي، الذي اصاب من عصى الله وكذّب بآياته، وكذلك من كذّب رسله، وعبدوا إله غير الله، فقد ذكر القرآن الكريم، عن بني اسرائيل الذين عبدوا العجل، من دون الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[٢٣].

قيل في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ أي مثل ما فعلنا بهؤلاء نفعل بالمفترين اي المكذبين، فمن افترى على الله سيناله من الله غضب وذلة في الحياة الدنيا)[٢٤].

ومن صور العقاب الدنيوي الذي يحلّ بالناس نتيجة غضب الله تعالى عليهم، هو

الكفران بالنعم وعدم شكرها، قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[٢٥]. فلا تجحدوا نعمة الله فتصبحوا طغاة وتكفروا بالنعمة ولا تشكروها، ثم تعصوا المنعم وهو الله فاغركم لعافية والسعة على العصيان فيصيبكم غضب الله.

إن من السنن الالهية ايضا اهلاك المفسدين وعقابهم وانزال العذاب الدنيوي فيهم، لقد كانت سنّة الله تعالى في الذين كثرت مفاسدهم، ان اهلكهم الله سبحانه، وقد ذكر القرآن الكريم لهذا الهلاك والعذاب صورا كثيرة، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢٦]، لقد اخبرنا الله سبحانه عن تلك الاقوام التي كذبت رسلها وكيف كان عقابهم لهم، وهكذا كانت سنة الله في خلقه ان ينزل عذابه عليهم، لكفرانهم بنعمته وجحود آياته وتكذيب رسله.

(ففي محاسبة الله تعالى واهلاكه لهذه القرى الظالمة تحذير لكل من ينهج منهجهم أو يسلك مسلكهم، ويتبع غير طريق الله تعالى الذي ارتضاه لعباده)[٢٧].

من المعروف ان هناك مسميات تكون مشتركة، بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة، ورد ذكرها في الكتاب المجيد، مثل العذاب الاليم، العذاب الشديد، العذاب الغليظ، العذاب المهين وغيرها، لكن هناك فرق كبير بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة، رغم انهما يشتركان في التسمية، فعذاب يوم القيامة هو الاشد والابقى من عذاب الدنيا.

عذاب قوم شعيب:

وبالرجوع إلى عنوان البحث وكيفية تطبيق العذاب على الامم في الدنيا، نتطرق ولو بإيجاز إلى انواع العذاب وسببه الذي اصاب قوم نبي الله شعيب a :

أولاً: الرجفة:

كان هذا الشكل من العذاب يناسب تهديدهم وتكذيبهم وتخويفهم للنبي شعيب ومن تبعه والذين امنوا به، بإخراجهم من الارض التي كانوا يسكنونها، أو الرجوع إلى الشرك، فعذبهم الله تعالى، بالخوف لانهم خوفوا المؤمنين وهددوهم، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[٢٨].

ثانياً: الصيحة:

جاء ذكر الصيحة في موقع التهكم على نبي الله شعيب، لتركه عبادة الاصنام، وتجنب قبيح الاعمال، فجاءت الصيحة لتسكتهم عن استهزاءهم، قال تعالى: ﴿وَأَخَذَتْ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[٢٩].

ثالثاً: يوم الظلة:

ورد ان الله تعالى سلط عليهم الحر لمدة سبعة ايام وبعد ذلك بعث عليهم سحابة، فذهب احدهم تحتها، فوجد بها ظل وبرد وراحة، فدعى قومه للاستظلال بها، فما ان اتوا واستقروا تحت ظلها حتى استبدل الله البرد والراحة بعذاب ونار شديدة، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٣٠].

لماذا عذب الله قوم شعيب[٣١]:

لقد كان قوم شعيب كأسلافهم من الاقوام، لا ينتهون عن فعل المكر على الرغم من تحذير الأنبياء لهم، ومن افعال قوم شعيب التي استحقوا لها هذه الانواع من العذاب هي:

أولاً: التطفيف في الميزان:

كانوا يبخسون الناس حقهم، بأخذ حقهم إذا اشتروا شيئا موزونا، والنقص في الميزان إذا باعوه.

ثانياً: الفساد في الأرض:

فقد ورد عنهم بانهم كانوا يأكلون اموال الناس بالباطل، ويقومون بالاعتداء على الانفس ونشر الفواحش والآثام وتعاملهم بالغش والاحتيال.

ثالثاً: صد الناس عن الخير والاستقامة:

فقد ورد عنهم انهم كانوا يجلسون في الطرق ليخبروا المارة بان شعيب كاذب في دعواه لمحاولتهم تشويه الحق.

الخاتمة:

إن قصة قوم لوط a ومهلكهم فيها من التطبيقات الشنيعة، والعبرة لكل من يشاقق الله تعالى ويتعدى حدوده، هؤلاء قوم اخذوا جانب العصيان والكفر وتكذيب نبيهم فعاقبهم الله تعالى وعذلهم وحل بهم ما حل، وهذه القضية هي بمثابة التحذير لجميع بني البشر الذين ينهجون نهج المعصية والخلاف من الاولين والاخرين، وكيف كان فان المحصلة النهائية من هذه البحوث تنحصر في نظرتين متداخلتين ومتعاكستين في الوقت نفسه، فالنظرة الاولى: هي نظرة الرهبة والخوف والقلق، نتيجة ارتكاب المعاصي والفسوق والخروج عن الفطرة مما يجعل النفس في دوامة من البؤس، والنظرة الثانية التي هي ناظرة إلى الأولى ومستعبرة منها، والمتعاكسة معها، هي النظرة الامنة والمستقرة نتيجة سلوك طريق الايمان والتقوى وحب الخير مما يجعل النفس تعيش في فسحة الامل والرجاء والاطمئنان لرضى الله تعالى، لأنها اهتدت حقا إلى صراطه المستقيم.

هوامش البحث

(١) سورة الصافات، الآية ١٣٦ .
(٢) الزحيلي وهبه، التفسير الوسيط، مط دار الفكر المعاصر، ط٢ سنة ١٤٢٧ هـ، ج٣ص٢١٨٦.
(٣) سورة الصافات، الآية ١٣٣ - ١٣٨ .
(٤) شيرازي مكارم، الامثل ج١٤ص٢٨٨.
(٥) شيرازي مكارم، الامثل، ج١١ ص٣١٧.
(٦) سورة النحل، الآية ٥٤ .
(٧) سورة الحجر، الآية ٧٣ .
(٨) سورة الحجر، الآية ٧٤ .
(٩) سورة الحجر، الآية ٧٤ .
(١٠) شيرازي مكارم، الامثل، ج١٤ ص٢٨٩.
(١١) سورة الحجر، الآية ٧٥ .
(١٢) سورة الحجر، الآية ٧٧ .
(١٣) سورة الشعراء، الآية ١٨٩ .
(١٤) أبي حفص عمر بن علي، (ت٨٨٠هـ) اللباب في علوم الكتاب، مط دار الكتب العلمية، ط١ سنة ١٤١٩هـ ج١٥ص٧٤.

(١٥) الرازي محمد فخر الدين، التفسير الكبير، م١٢ ج٢٤ ص١٦٣.
(١٦) ابن كثير عماد الدين، (٧٧٤هـ)، م٣ ج١٩ ص٣٨٠.
(١٧) ابن كثير عماد الدين، (م،ن)، م٣ ج١٩ ص٣٨١.
(١٨) ابن كثير عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، (م، س)، م٣ج١٩ص٣٨١.
(١٩) سورة الشعراء، الآية ١٨٧.
(٢٠) سورة البقرة، الآية ٣٠.
(٢١) الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، ، م١٢ج٢٤ص١٦٣.
(٢٢) محمد افضل سجاد احمد، ، آفاق الشريعة، شبكة الاتصالات العالمية (www)، موقع الالوكة.
(٢٣) سورة الاعراف، الآية، ١٥٢.
(٢٤) محمد افضل سجاد احمد، موقع الالوكة، (م،ن) .
(٢٥) سورة طه، الآية ٨١.
(٢٦) سورة العنكبوت، الآية ٤٠ .
(٢٧) محمد افضل سجاد احمد، (م، س)، موقع الوكة.
(٢٨) سورة الأعراف، الآية ٧٨ .
(٢٩) سورة هود، الآية ٩٤ .
(٣٠) سورة الشعراء، الآية ١٨٩ .
(٣١) عميرة لينا، عذاب قوم شعيب، موقع موضوع، شبكة الاتصالات العالمية، (www).

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
١. الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، مط دار الفكر ط٣ سنة ١٤٠٥هـ.
٢، ابن كثير عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، مط دار الخير ط٢ سنة ١٤١٤هـ.
٣. ابي حفص عمر بن علي، الباب في علوم الكتاب، مط دار الكتب العلمية، ط١ سنة ١٤١٩هـ.
٤. عميرة لينا، عذاب قوم شعيب، شبكة الاتصالات العالمية.
٥. محمد فضل سجاد، شبكة الاتصالات العالمية، (موقع آلوكة).
٦، شيرازي مكارم، الامثل، مط دار احياء التراث العربي ط١ سنة ١٤٢٣هـ.
٧. الزحيلي وهبة، التفسير الوسيط، مط دار الفكر المعاصر، ط٢ سنة ١٤٢٧هـ.